

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا حفظكم الله من أجهل يوسف عليه السلام أم نبينا محمد .

الجواب:

نبينا . أجهل هذه الأمة لقول البراء: « كَان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ » أخرجه مسلم (2337) وفي لفظ عند أحمد: « هَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطَّ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَلَةٍ حَمْرَاءَ . »

ويوسف عليه السلام أجهل الأنبياء لحديث أنس في مسلم (162) أن النبي . قال ليلة عرج به: فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ،

وقد تأولوه أنه أعطي شطر حسن نبينا قال العيني في عهدة القاري (17/26) عن هذا التأويل: وَفِيهِ هَا فِيهِ.

وتأول غير ذلك من التأويل كما في الفتح شرح حديث: (3887) قال رحمه الله: وَفِي

حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ بَنِ عَائِذٍ وَالطَّبْرَانِيِّ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَدْ فَضَّلَ النَّاسَ بِالْحَسَنِ كَالْقَهْرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَهَذَا ظَاهِرُهُ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ لَكِنْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا فَعَلَى هَذَا فَيُحْمَلُ حَدِيثُ الْمَعْرَاجِ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمَتَكَلِّمَ لَا يَدْخُلُ فِي عَهْوِهِ خَطَابُهُ وَأَمَّا حَدِيثُ الْبَابِ فَقَدْ دَهَلَهُ بَنُ الْمُنِيرِ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ أَنَّ يَوْسُفَ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ الَّذِي أُوتِيَهِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قلت: الحديث الذي ذكره الحافظ أخرجه أبو بكر الشافعي في "الغيلانيات" (329) وابن عدي في الكامل (3/362) من طريق العباس بن يزيد البحراني: حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا حسام بن مصك عن قتادة عن أنس قال: ما بعث الله نبيا قط إلا حسن الوجه حسن الصوت، وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت غير أنه لا يرجع.

قال ابن عدي: وهذا لا أعلم أحدا جود إسناده ويوصله غير عباس البحراني وغيره أرسله

وأخرجه الترمذي في الشهائل (313) من طريق قتيبة بن سعيد البلخي عن نوح بن قيس به دون ذكر أنس فيه.

قال الدارقطني في العلال (2570): يرويه حسام بن مصك، واختلف عنه؛

فرواه نوح بن قيس، عن حسام بن مصك، عن قتادة، عن أنس، قاله العباس بن يزيد البحراني عنه.

وخالفه محمد بن يزيد الواسطي، وغيره، فرووه عن حسام، قوله.

وكذلك رواه سعيد بن بشير، عن قتادة، قوله، وهو الصواب.

والحديث ضعيف سواء اتصل أم الهرسل فإن في سنده حسام بن مصك قال الحافظ في التقريب: ضعيف يكاد أن يترك قلت بل قد ترك قال أحمد: مطروح الحديث، وقال أبو زرعة: واهي الحديث Henker الحديث، وقال النسائي وغيره: ضعيف، وقال

وليس ثم حديث صحيح يعارض به ما عند مسلم لذا كان مفاد كلام ابن تيمية أن يوسف أجهل حيث قال في منهاج السنة (5/317):

وَيُوسُفُ الصِّدِّيقُ، وَإِنْ كَانَ أَجْهَلَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي الصَّحِيحِ: " «أَنَّهُ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ» "، فَلَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ، بَلْ غَيْرُهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، كَأِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَهُوسَى، وَعِيسَى، وَرُحْمَةَ، - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَيُوسُفَ، وَإِنْ كَانَتْ صُورَتُهُ أَجْهَلَ، فَإِنَّ إِيْمَانَهُ هُوَ أَفْضَلُ وَأَعْمَالُهُمْ كَانَتْ أَفْضَلَ مِنْ إِيْمَانِهِ وَعَمَلِهِ.

وقال رحمه الله في الاستقامة (1/349): هَجَرَدُ الْحُسْنِ لَا يَثِيبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يُعَاقَبُ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُجَرَدُ حُسْنِهِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (3/206): والظاهر أن معناه أن يوسف عليه السلام اختص على الناس بشطر الحسن واشترك الناس كلهم في شطره فانفرد عنهم بشطره وحده وهذا ظاهر اللفظ فلم إذا يعدل عنه واللام في الحسن للجنس لا للحسن الهجين والرهمود الهختص بالنبي صلى الله عليه وسلم أدري ما الذي حولهم علي العدول عن هذا إلى ما ذكروه وحديث أنس لا ينافي هذا بل يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الأنبياء وجها وأحسنهم صوتا ولا يلزم من كونه أحسنهم وجها أن لا يكون يوسف اختص عن الناس بشطر الحسن واشتركوا هم في الشطر الآخر ويكون النبي صلى الله عليه وسلم شارك يوسف فيها اختص به من الشطر وزاد عليه بحسن آخر من الشطر الثاني والله أعلم.

وقال الصنعاني في التنوير (2/496): فالقائل أن نبينا - صلى الله عليه وسلم - أعطي أكثر مما أعطي يوسف من الحسن يحتاج إلى دليل. اهـ.

قلت: وقد اختلفوا في أيهما أجهل أدم أم يوسف عليهما السلام فكلام شيخ الإسلام المتقدم فيه أن يوسف أجهل من غيره من الأنبياء.

وخالف ابن كثير فقال في البداية والنهاية (1/109): وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَهَرَّرْتُ بِيُوسُفَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ " قَالُوا مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ حَسَنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ * وَهَذَا مُنَاسِبٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَصُورَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فَمَا كَانَ لِيَخْلُقَ إِلَّا أَحْسَنَ الْأَشْبَاهِ.

وقال في (1/236): وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: " فَهَرَّرْتُ بِيُوسُفَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ " .

قَالَ السَّهْلِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَثَمَةِ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ حَسَنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فَكَانَ فِي غَايَةِ نَهَايَاتِ الْحَسَنِ الْبَشَرِيِّ، وَلِهَذَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طَوْلِ آدَمَ وَحَسَنِهِ، وَيُوسُفَ كَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ حَسَنِ آدَمَ.

وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا أَحْسَنُ مِنْهُمَا، كَمَا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ أَنْتَى بَعْدَ حَوَاءَ أَشْبَهَ بِهَا مِنْ سَارَةَ امْرَأَةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. اهـ

وقال المقرئ في الحقائق والرقائق كما نقله عنه التلمساني في نفح الطيب (5/320): أُعْطِيَ يُوسُفَ شَطْرَ الْحَسَنِ يَعْنِي حَسَنَ آدَمَ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِمْكَانِ أَبَدَعُ مَا كَانَ فَقَدْ خَلَقَهُ الْحَقُّ بِيَدِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ لِتَتِمَّ عِلَّةُ الْأَمْرِ بِسُجُودِ التَّحِيَّةِ وَالتَّكْرِيمِ فَكَانَ كَمَا قَالَ مَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْفَرْقَانَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ فَأَدَمَ إِذَا كَهَالَ الْحَسَنِ وَإِلَّا فَهُوَ الْهَرَادُ لِأَنَّ الشَّطْرَ يَقْتَضِي الْحَصْرَ وَالنِّصْفَ يَنْزِعُ عَنِ الْوَصْفِ وَأُعْطِيَ مَحْدُودَ كَهَالِ الْجَهَالِ فَمَا أَبْصَرَهُ أَحَدٌ إِلَّا هَابَهُ وَتَهَامَ الْهَلَاكَةَ فَمَا عَرَفَهُ شَخْصٌ إِلَّا أَحْبَبَهُ مَعَ أَنْبَاءِ نُورِهِ فِي الْأَنْبَاءِ بَأَنَّ أَبَوَهُ الْمَعْنَى لِسَيِّدِ نَجْبَاءِ الْأَنْبَاءِ كَمَا قَالَ الْعَارِفُ عَمْرُ:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةَ *** فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٍ بِأَبُوتِي

وَاسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ إِنَّ آدَمَ أَجْهَلُ مَنْ جَمِيعَ ذُرِّيَّتِهِ بِالْحَدِيثِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ (3326) وَمُسْلِمٍ (2841): وَفِيهِ: فَكُلٌّ مِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ.

قال العراقي في طرح التثريب: أي على صفته وهذا يدل على أن صفات النقص التي تكون في الأدهيين في الدنيا من السواد ونحوه تنتفي عنه عند دخول الجنة فلا يكون إلا على أكمل الحالات وأحسن الهيئات.

وقال الهناوي في فيض القدير (3/446): أي على صفته في الحسن والجهال والطول. اهـ

والظاهر أن الهراذ به صفته في الطول ويؤيد ذلك ما أخرجه البخاري (3327) ومسلم (2834) واللفظ له بلفظ: أَخْلَقَهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ أَدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا.»

قال ابن القيم في حادي الأرواح (104) والأخلق كما تكون جهعا للأخلق بالضم فهي جمع للأخلق بالفتح والهراذ تساويهم في الطول والعرض والسن وإن تفاوتوا في الحسن والجهال ولهذا فسرهم بقوله على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا في السماء. اهـ

وقد جاء حديث فيه أنهم يدخلون الجنة على صورة يوسف أخرجه الطبراني في الكبير (20/280) رقم: (663) ومسنند الشاميين (1839) والبيهقي في البعث والنشور (1/437) وابن بشران في الأهمالي (1431) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن زبير بن الحنصلي، ثنا عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، ثنا سليمان بن عامر، أن المقدام بن معدية كُرب بلفظ: ما من أحد يهوت سقطا و لا هرما - و إنما الناس فيها بين ذلك - إلا بعث ابن ثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم، و صورة يوسف، و قلب أيوب، و من كان من أهل النار عظموا، أو فخذوا كالجبال ."

وسقط في بعض نسخ البعث والنشور من إسناده سليمان بن عامر، وإسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبير، قال عنه الحافظ في التثريب: " صدوق يهر كثيرا و أطلق مهاد بن عوف أنه يكذب.

وعمر بن الحارث الحنصلي قال الذهبي في الهيزان عن عبد الله بن سالم الأشعري فقط.

وله عنه نسخة، تفرد بالرواية عنه إسحاق بن إبراهيم زبريق، وهولاء له أسوها علوة، فهو غير معروف العدالة. اهـ

وذكره في الثقات وقال: يروى عن عبد الله بن سالم الأشعري عن الزبيدي روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق وأهل بلده، مستقيم الحديث. وهذا التعديل مقبول من ابن حبان كما أبانه المعلمي في التتكيل حيث قال في مثل هذه الصيغة: لا تقل عن توثيق غيره من الأئمة بل لعلها أثبت من توثيق كثير منهم، فبقي علة الحديث إسحاق بن إبراهيم.

وله طريق أخرى أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (4626) وابن قانع في معجم الصحابة (1925) وأبو نعيم في صفة الجنة (268) عَنْ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ، حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الْكُلَّاعِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ الْهَقْدَامَ بْنَ مَعْدِي كَرَبًا وَفِي إِسْنَادِهِ يَزِيدُ بْنُ سِنَانَ الرَّهَاقِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وجاء من حديث أنس رضي الله عنه أخرجه ابن عساكر في تاريخه (22/223) وفيه مجاهيل.

وله طريق أخرى أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (220) وفيها رواد بن الجراح الشامي ضعيف

والحديث في الصحيحة للعلامة الألباني رحمه الله (2512)، والذي رجح لي ضعف لفظ أنهم يدخلون الجنة على حسن يوسف عليه السلام فيها سبق من تلك الطرق.

وبالله التوفيق.

الخميس 25 ذو القعدة 1441 هجرية